نافذة

بين الحوار والدجل..!

كثيراً ما أحضر جلسات حوارية أو ندوات حول أمر ما، وربما أشارك أحياناً بغايات علمية، ولكن الطامة الكبرى كانت تظهر عند انعقاد الحوار أو سماعه، فعدد كبير من المتحاورين لا علاقة لهم بالموضوع، والأغلبية تأتي إلى الحوار وهي تعتقد مسبقاً أنها على صواب، وأنها ستقوم بالإفحام للآخر! وكأن الغاية الأولى من الحوار هي الإفحام. وفي مرات عديدة أجد المتحاورين يتعانقون ويتبادلون القُبل قبل الحوار وبعده، ولكن مجريات الحوار تعمل على شحن المتلقي الذي لا يدري المصالح التي تربط المتحاورين وربما الشراكات!

وأغرب ما حضرته، وشاركت في عدد منه، وكتبت عنه وعن عدم جدواه مرات عديدة هو (حوار الأديان)، وابتداء من عنوان اللافتة يبدأ الاعتراض فالدين واحد، والديّان واحد، ولكن الشرائع شتى، وهذا الوهم انتقل من الشريعة الكبرى إلى المذاهب والطوائف فيما بعد، فصار كل مذهب ديناً، وصارت كل طائفة ديناً!!

وما نشهده اليوم لا يمثل صراعاً دينياً إثنياً كما تعودنا على قراءة التاريخ، بل نحن أمام صراعات مذهبية وطائفية تعمل كل يوم على تجزئة الصغير إلى أصغر وهكذا، ثم تعمل على لجان وهيئات للتقريب بين الطوائف والمذاهب، وكلها ليست ذات جدوى ونفع! بل إنها بجملتها تعمل على زيادة الفرقة وتوسيع المسافات بين الأطراف التي صنعها اليوم وهم ومصالح!

وهذه الحوارات ترعاها جهات ودول لما لها من مصالح في وجود الخلاف بدل الاختلاف، وفجأة يصبح ما لم يكن مرئياً في الواجهة، وما لم يكن موجوداً يكتمل خلقه!!

أكثر من مرة دعيت إلى هذه الحوارات، وكان سؤالي الدائم حوار ماذا؟ وتقريب بين ماذا وماذا؟ وفي كل لقاء ينتهي المتحاورون إلى جلسات ود وطعام ومقررات لا نجد طريقها إلا الى الورق! وبالمناسبة فالشكر لله أنها لا تصبح في حيز التنفيذ، لان المشكلة الحقيقية فيمن ينظم هذه اللقاءات ويخطط لها، ففي البداية لكل لقاء تمويل وغايات وأهداف ينطلق منها الذي يدعو للقاء، وهناك نتائج يفترضها قبل أن يبدأ أي لقاء، ويعمل على الوصول إليها من خلال جلسات جانبية تسبق انعقاد اللقاء! ومن أخطر الغايات التي تؤسس لها الدول الراعية لها أن الحوار يصبح دينياً ومذهبياً وطائفياً، ويتشظى حتى يتوه المتحاورون والناس في ثنايا وتشعبات تجعل الانتماء المذهبي والطائفي والديني أكثر أهمية وأعلى شأناً من أي انتماء آخر! وينسى الجميع، في غمرة مصالحهم، أن الدين والعقيدة شأن فردي بين الإنسان وربه، ولا يحتاج إلى أن يكون انتماء محل انتماءات مجتمعية أكثر أهمية وأكثر جدوى.

أهم ما في الأمر أن من يدعو ويشارك في هذه الحوارات صنفان: الأول هو الدول التي تحاول بجد وكد ترويض الفكر الديني لخدمة المصالح السياسية! ظناً منها أن الفكر الديني ورجال الدين هم الحصان الرابح في اللعبة السياسية، ويعزز هذا الوهم التأثير المباشر الذي يؤديه رجال الدين في العامة بالتأثير العاطفي، وهذا التأثير المباشر له مخاطره، لأنه يعتمد على تأمين المصالح لهذه الطبقة، وقد رأينا شرائح رجال الدين، وعلماء الدين التي انحازت وفق مصالحها فكانت معولاً مؤثراً في هدم بنية الدولة الوطنية، وليست حالة صحية أن تتم المراهنة على الفكر الديني للسيطرة على المفاصل، لأن الفكر الديني مهما كان نوعه ينتظر الفرصة المناسبة ليقوم بالهيمنة والتسلط بل والحكم، ومع ذلك ما يزال الوهم مستمراً لدى الدول، أما طبقة رجال الدين فقد توزعت بدراية وبغير دراية لحصد المكاسب من جميع الأطراف!

وهذا الصنف من رجال الدول في كل مكان يحكمهم الغرور، ولا يستطيعون رؤية الحقائق كاملة، بل أيضاً يزعمون أنهم يسيطرون على رجال الدين، والحقيقة مغايرة، فلا وجود لقوة تستطيع التحكم في الفكر الديني إن خرج من عقاله! ويستمر رجال الدول في رعاية الحوار، ما يضخّم دور المؤسسة الدينية ويجعلها قادرة على الفعل، ومنتفخة إلى حد الورم، وعندما تتحاور فإنها تفعل لمصالحها، وليست للغايات التي رآها رجال الدول.

الصنف الثاني الذي يدعو إلى الحوار يتمثل في رجال الدين العلماء من خوارنة ومطارنة من مختلف الطوائف، ومشايخ ومسؤولين من مختلف المذاهب، وهؤلاء يتربعون على عرش المؤسسات الدينية الغنية بمواردها وأوقافها وتأثيرها، وهؤلاء يأتون إلى الحوار عندما يأتون من باب الوجاهة والمظهرية والمصالح، ولم أجد واحداً منهم ومن أي جهة قال: لقد اقتنعت بشيء، ولو فعل فإنه سيخسر من ميزاته ومكانته، ومكانة رأيه.. هؤلاء وصلوا إلى مرحلة من النضج والاكتمال في معارفهم التي تنسجم مع مصالحهم، لذلك يتحول الحوار من حوار إلى محاضرات صماء تلقى على الآخر، والآخر يتحفظ حرصاً على صديقه ورغبة في عدم التصادم، وينفض الحوار دون أي نتيجة تذكر، إلا التوصية بمتابعة الحوار الإسلامي الإسلامي، أو الإسلامي المسيحي، أو المسيحي المسيحي، وهكذا دون الدخول في التفاصيل لحوارات مذهبية وطائفية تحتاج إلى أكثر من ألف عام للوصول إلى حوار بين الشرائع!

لماذا الحوار؟

ما جدوى الحوار؟

إن كان موسى وكزه أم لم يفعل

إن كان يسوع صلب أم رفع

إن كان الصلب تم وفصلت فترة زمنية بينه وبين القيامة

إن اعترف المسيحيون برسالة الإسلام أم لا

إن رأوا أن القرآن منزل أم لا..

إن كانت الإمامة أعلى من الحاكمية

إن كان الجمع بينهما ضرورة أو غير جائز

ما جدوى الحوار؟ سواء اقتنع الآخرون بما يخالفهم أم لم يقتنعوا، ما الفائدة التي نجنيها؟

بل ما قيمة أن يتحدث الشيخ عن يسوع متجنباً الحديث عن الصلب؟!

وما جدوى أن يتحدث المطران عن محمد باحترام ويردف الاسم بالصلاة والسلام عليه مجاملة للحاضرين؟

ما جدوى ذلك إن كان كل واحد منهم عندما يعود إلى أتباعه يتحدث بطريقة مختلفة يحبونها، وربما نال من ذلك الرسول وأتباعه؟

لماذا لا يستبدل ذلك؟

لماذا لا يكون في فهم الآخر وجوهره؟

أليس ذلك أجدى؟

إن كل جلسات الحوار التي سمعتها أو حضرتها ليست أكثر من ممارسات للدجل في صور غير راقية، هذا يتحدث، وذاك يثني على كلامه، ويشيد بآرائه، ويتبادل الجميع أنخاب الكلام الطيب والمنفتح، وفي الجلسات الجانبية يتغير الكلام، وكل واحد يتحدث لمن يشاركونه الآراء والميول بكلام آخر يختلف اختلافاً تاماً عما كان يحتويه المنبر من كلام معسول!!

لا مكان للحوار، وخاصة في مجتمعاتنا، وإنما المجال يجب أن يكون مفتوحاً للفهم، أي أن يفهم أحدنا الآخر، مع أن هذا من نافل القول، ولا ضرورة له، وإن كان فهمي للآخر أو العكس يحتاج إلى مؤتمر أو لقاء، فهذا أمر فيه نظر!

لنتبادل الآراء، وليعرض كل واحد منا رأيه، ويشرح ما يجهله الآخر ويستغلق عليه، فما جدوى الحوار والتقارب بين رجال دين، والقاعدة الجماهيرية بعيدة عنه؟

وما جدوى الحوار بين جليلين لا يعترف أحدهما بالآخر؟

وما جدوى الحوار بين عالمين أحدهما لا يقدر على استيعاب جوهر الآخر؟

وترتفع لافتات الدجل والحوار تدعو إلى لقاء أو مؤتمر ولا يعي الكثيرون أنها لقاءات تلغي مفهوم الانتماء والمواطنة لصالح انتماءات أخرى!

إسماعيل مروة

اشترى سيارة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر «الكاديلاك السوداء»

عزت أبو عوف.. درس الطب وعمل فيه أربع سنوات ثم هجره.. وشكّل مع شقيقاته فرقة الـ«فور إم»

وائل العدس

منتصف الأسبوع الماضي، رحل الفنان المصري عزت أبو عوف، عن عمر يناهز ٧١ عاماً، بعد صراع كبير مع المرض.

وكان يعاني أمراض القلب والكبد، وقضى بالمستشفى فترة اقتربت من الشهرين قبل وفاته بأحد المستشفيات الخاصة.

وشيعت جنازته من مسجد السيدة نفيسة بالقاهرة، وحضر الجنازة عدد من زملائه من بينهم أشرف زكي وخالد النبوي ومستشار وزير الثقافة المصري خالد عبد الجليل والفنانة يسرا اللوزي.

وأقيم عزاؤه في مسجد الشرطة بمدينة الشيخ زايد، وحضره نجوم المجتمع المصري من الفنانين والإعلاميين من بينهم عادل إمام وأحمد حلمي وتامر حسني الذي كان يصور معه آخر أعماله الفنية فيلم «كل سنة وانت طيب»، ولكنه توفي قبل إتمام مشاهده.

من الطب إلى الفن

هو ممثل وموسيقار مصري، ولد في القاهرة، وتخرج في كلية الطب، كانت بداياته الفنية عندما أصبح عضواً في فرقة «بلاك كوتس» وكانت فرقة شهيرة وقتها لكن تم حلها، ثم أسس مع شقيقاته الأربع فرقة «الفور إم» التي ساهمت في شهرته وحققت الفرقة نجاحاً باهراً في عقد الثمانينيات من القرن العشرين، وقدم الألحان والموسيقا التصويرية للعديد من الأعمال الفنية.

وقد لفت أبوعوف انتباه الرأي العام المصري في السبعينيات، حينما هجر الطب، بعد أن تخرج في الكلية، وعمل طبيب توليد وأمراض نساء، ومارس المهنة لمدة أربع سنوات، ليشكل فرقة الـ«فور إم» مع شقيقاته الأربع (منى) و(مها) و(منال) و(ميرفت)، وتردد أن هذه ليست أسماءهن الأصلية، وأنهن تسمين كذلك لتصبح الفرقة مطابقة لاسم (٤ إم)، وقد اتجهوا منذ لحظة التأسيس إلى إعادة غناء كلاسيكيات الفن العربي القديمة، مثل «الليلة الكبيرة» و«بدوية التخينة»، وكلاسيكيات معاصرة، مثل أغنية عبدالحليم حافظ «توبة» بنمط شبابي سريع وجديد، يواكب زمن السبعينيات ونمطه المتمرد، واستمرت الفرقة في هذا اللون حتى انهارت، ليتجه أبوعوف إلى التمثيل والتأليف الموسيقي.

اتجه عام ١٩٩٢ للتمثيل وكان أول عمل لهُ «آيس كريم في جليم»، وتوالت بعد ذلك أعمالهُ السينمائية والتلفازية.

شارك أيضاً في تقديم برامج تلفزيونية ومنها برنامج المسابقات «هرم الأحلام» و«برنامج القاهرة اليوم»، وكان أيضاً رئيس مهرجان القاهرة السينمائي الدولي منذ عام ٢٠٠٨، وقدم دوراً بارزاً في استكمال دورات المهرجان التي كانت مهددة بالتوقف بسبب الأحداث السياسية في مصر.

وينتمي أبو عوف إلى عائلة فنية بامتياز، فهو ابن الموسيقار الشهير أحمد شفيق أبو عوف ووالد المخرجة مريم أبو عوف وشقيق الممثلة مها أبو عوف.

تعرض لأزمات نفسية وصحية عقب وفاة زوجته عام ٢٠١٥ وتأثرت صحته بشدة وتعرض لوعكة صحية خضع على أثرها لعملية قلب مفتوح، ونقل لوحدة العناية المركزة في المستشفى عدة مرات، قبل أن توافيه المنية.

تمرد وغرابة

عرف الراحل بتمرده على السائد اجتماعياً، حيث اشتهر بارتياد المزادات وشراء كل ما هو مثير وغريب، وكانت أبرز مشترياته سيارة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر، الكاديلاك السوداء بمبلغ ٣٠٠٠ جنيه، ثم ظهوره مع شقيقاته الأربع في فرقة الـ«فور إم» الموسيقية، وهي خطوة لم ترق للكثيرين في مجتمعاتنا العربية المحافظة، وقامت الفرقة بإعادة توزيع وغناء كثير من كلاسيكيات الفن العربية، لكن بصورة حديثة يتقبلها المزاج الشبابي، كما قام أبوعوف أيضاً بالزواج من خادمته، التي لازمته في حياته، بعد أن فقد رفيقة عمره التي ارتبط بها بعاطفة قوية «فاطمة»، وكان تبريره للزواج الأخير بأنه قام به خصيصاً لحماية الإنسان التي اختارت رعايته والبقاء بجانبه طوال الوقت، وحمايتها من القيل والقال، بحيث تصبح إقامتها معه في المنزل ضمن الإطار الشرعي والمقبول.

وقال الناقد السينمائي والكاتب الصحفي هشام لاشين في تصريح صحفي: إنني أول من كشف قصة اقتناء عزت أبوعوف سيارة عبد الناصر الكاديلاك، وقد أثار هذا ردود أفعال واسعة بعضها غاضب من الإخوة الناصريين، وأصل القصة أنني في بداية حياتي الصحفية عملت لمصلحة مجلة تصدر في باريس، وحددت موعداً للقاء صحفي في شقته بالزمالك، وتحدثنا عن فرقته وعن الموسيقا على وجه الخصوص، ولفت نظري فجأة أثناء الحديث أنه يقتني الكاديلاك السوداء التي أهدتها روسيا للرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ويتحدث عن هذا الأمر الذي لا يعرفه أحد وكأنه أمر عادي.

وتابع: «لم أكن لأفوت تلك الفرصة النادرة، فحصلت على موافقة الفنان الراحل على تحديد موعد لتصوير السيارة، وفي الموعد المحدد كان معي زميلي، وصورنا السيارة المصفحة الضخمة من الداخل والخارج؛ كانت سيارة لزعيم فعلاً بإمكانات فخمة، وحينما جاءت لحظة تصوير شنطة السيارة الخلفية فوجئنا بوجود مجموعة من الدفوف والطبل، وبحسن نية قمنا بتصويرها، ولم ألتفت أنا ولا زميلي المصور إلى أن تلك اللقطة تحديداً ستكون وقتها هي بطل الموضوع».

اسمه الحقيقي

بعد ساعات قليلة من وفاته، بدأ عدد كبير من رواد مواقع التواصل الاجتماعي في إعادة نشر عدد من مقاطع الفيديو للقاءات التلفزيونية التي ظهر من خلالها الفنان الراحل، وهو يتحدث عن أسرار حياته الشخصية.

وكان أحد أهم هذه المقاطع مع الموسيقار الراحل عمار الشريعي الذي استضاف أبو عوف في برنامجه «سهرة شريعي» الذي قدمه عبر قناة دريم الفضائية، وتحدث أبو عوف في الحلقة عن اسمه الحقيقي، وقال اسمي «محمد عزت أحمد شفيق أبو عوف»، وأضاف إنه اختار هذا الاسم ليكون مختلفاً ومميزاً كعادة الكثيرين من الفنانين.

زوجته وأرملته

ارتبط أبوعوف بقصة حب ذائعة الانتشار مع زوجته (فاطمة)، التي ارتبط بها منذ أن كانت في الـ١٥ من العمر، ولم يعرف الجمهور عمق هذه العلاقة إلا بعد رحيلها، حيث أصيب بصدمة دخل بعدها عدداً من المصحات العصبية، حيث أصبح خاتم زواجهما معلقاً في صدره، كما كان يضع وردة حمراء يومياً علي مخدتها، بحسب روايات صحفية.

أما أرملته أميرة أبو عوف فقد شاركت متابعي حسابها الرسمي على موقع «فيسبوك»، بصورة تجمعها به.

وظهرت وهي تلتقط الصورة على طريقة السيلفي، على حين يقبل رأسها عزت، وعلقت «حب العمر كله، الزوج والأب والصديق، عشرة ٢٥ سنة».

وفي أحد تصريحاته قال عن زوجته الراحلة: لا يمكن أن أنساها أبداً، فهي أجمل ذكرى في حياتي، وحبي الأول الذي عشت من أجله، صورها ما زالت تزيّن جدران منزلي، وهي بالنسبة لي لم تكن زوجة فقط، بل الأم والحبيبة والصديقة والابنة. كانت تملأ حياتي كلها، لكن اليوم لا يسعني إلا الدعاء لها بالرحمة والمغفرة.

وفي سؤال تم توجيهه إليه، كيف تصف زوجتك الحالية أميرة؟ أجاب: ربّنا عوضني بها عن فقدان زوجتي الأولى والتي كنت أتوقع أن لا شيء في الدنيا يمكن أن يعوضني عن فقدانها، لكن الله سبحانه وتعالى عالم بحال عباده، وشاهد على مدى تعبي وألمي وعدم قدرتي على استكمال الحياة من دون زوجتي. لقد عشت أياماً صعبة، لدرجة أنني دخلت مصحة للأمراض العصبية والنفسية، ولم يستطع أي من أولادي وشقيقاتي وأفراد عائلتي إخراجي من حالتي النفسية الصعبة، لكن الله أكرمني بأميرة لتقف إلى جانبي وتكون شريكة حياتي.

بعد وفاته عادت وصيته المثيرة للجدل، إلى الواجهة، حيث جاء في هذه الوصية، قول الفنان: «كرموني وأنا عايش، ولو عايزين تحرقوا أفلامي بعد ما أموت، مش مشكلة».

لذلك، خرجت شقيقة الفنان الراحل، مها أبو عوف عن صمتها، قائلة: إن شقيقها الراحل، لم يوص بحرق أعماله الفنية.

وأوضحت أن شقيقها الراحل، كان يفتخر بأعماله وأفلامه، ولم يطلب أبداً حرق أفلامه.

وقبل عام من وفاته، تحدث عن هذه الوصية فقال: هذه مجرد شائعات سخيفة، وقد أزعجتني وضايقتني كثيراً عندما استمعت إليها، بل إنها سبّبت لعائلتي ولكل المقربين مني قلقاً شديداً، إضافة إلى إلحاقها الضرر بعملي، ولا أعرف الهدف من وراء تلك الأكاذيب، وتحريف الكلمة التي ألقيتها أثناء تسلّمي جائزة «نجم العرب»، والتي عبّرت فيها عن سعادتي بهذه اللحظة، وأهمية تكريم الفنان وهو لا يزال على قيد الحياة، ثم قلت عبارة تملؤها روح الفكاهة: «كرّموني وأنا عايش، ولو عايزين تحرقوا أفلامي بعد ما أموت مش مشكلة»، لكن لا يمكن أن أطلب حرق أفلامي، لأنها تعبّر عن فني الذي عشقته وعشت من أجله، وكان وسيبقى هو المعنى الحقيقي لحياتي.

أهم أعماله

التلفزيونية: العائلة، طريق السراب، زيزينيا، ضد التيار، عباسية واحد، هوانم غاردن سيتي، كلمات، شيء من الخوف، وبقيت الذكريات، أم كلثوم، الرجل الآخر، أوبرا عايدة، العائلة والناس، بنات أفكاري، العمة نور، الخريف لن يأتي أبداً، خان القناديل، حد السكين، امرأة من نار، بنت من شبرا، أماكن في القلب، أشباح المدينة، الملك فاروق، عمارة يعقوبيان، أنا قلبي دليلي، الدالي، باب الخلق، روبي، كاريوكا، الأب الروحي.

السينمائية: كشف المستور، بخيت وعديلة، ليلة ساخنة، علاقات مشبوهة، إسماعيلية رايح جاي، عبود على الحدود، زنقة الستات، أرض الخوف، سيب وأنا أسيب، السفارة في العمارة، حليم، مطب صناعي، حسن طيارة، عمر وسلمى، حبيبي نائماً، ليلة الببي دول، لا تراجع لا استسلام، شمال يا دنيا، خطة بديلة، تحت الترابيزة، فين قلبي؟، كارت ميموري.

> ارتبط بقصة حب ذائعة الانتشار مع زوجته «فاطمة» التي ارتبط بها منذ أن كانت في الـ١٥ من العمر

«اللغة الفينيقية».. حقائق جديدة في دراسةٍ أكاديمية

أحمد محمد السّح

يسعى السوريون بعد الحرب القاسية التي طالت البلاد للبحث بشكل دقيق في عمق تاريخهم الحقيقي ليكونَ مرتكزاً ثابتاً إلى مستقبلٍ مشرق تستحقه هذه الأرض، التي أجمعَ المؤرخون أنها منبع الحضارة البشرية الأولى. وفي هذا الصدد يصدر الدكتور الباحث «إياد عبد الله يونس» كتابه الجديد عن «دار دلمون الجديدة» في دمشق. ويقدّم في هذا الكتاب- «اللغة الفينيقية» «دراسة مقارنة مع اللغات الشرقية القديمة» في بحث مستفيض وإشكالي يفتح أفقاً كبيراً للنقاش، ولكنه يثبت بحقائق وأدلة تعب كثيراً للحصول عليها ليطلق صرخته العالية، مفادها أنّ الكثير مما تم إدخالهُ في مناهجنا التربوية التي شكلت معلومات العقل الجمعي لدى السوريين هي معلوماتٌ مغلوطة وضعها أشخاص اعتمدوا على ترجمات لمستشرقين يعملون أو ينتمون لمصلحة (الصهيونية العالمية).

يبدأ الكتاب بمعلومات دقيقة عن الفينيقيين واللغة الفينيقة، حيث يذكر في إحدى معلوماته المهمة أن الفينيقيين هم كنعانيون استقروا في مدن الساحل السوري منذ حوالي الألف الثالث قبل الميلاد، ووصلت قمة ازدهارهم خلال السنوات (١٢٠٠-٨٠٠) ق. م، حينما عمت تجارتهم حوض البحر المتوسط، وأوجدوا فيه مراكز تجارية ومستعمرات، بلغت حتى قرطاجة سنة ٨١٤ قبل الميلاد. ويذكر مثبتاً بالصور بعض مظاهر الفينيقيين وأصولهم والنقائش التي تركوها لنا، وصولاً إلى اختراع الكتابة الأبجدية، بكثيرٍ من المعلومات التي تهمّ أي سوري غير متخصصٍ بالتاريخ، ولكنها تغني حتى المتخصصين الأكاديميين.

ثم يستفيض الباحث بموضوع اللغة وفقهها، مستعرضاً أنظمة الكتابة منذ فجر التاريخ، ومقدماً نماذج للكتابة الأمازيغية والكتابات العربية الأولى حتى الكتابات الأثيوبية وتقاطعات مفيدة توضح مدى التأثير والتأثر الذي قدمته اللغة الفينيقية فهي لم تنبع من فراغ ولم تكن معزولة، حيث يوضح لنا أن فقه اللغة هو علم مستقل ولهُ أدواته التي هي «النقائش كافة، والرقم، والوثائق، والكتابات القديمة التي من خلالها نتعرف إلى المجتمعات القديمة، وعلى تعيين تاريخها وموقعها الجغرافي، وطبيعتها سواء كانت إهداء أم نذراً أو تذكاراً»، ويعيد تذكيرنا أن المسلّم به حتى الآن أن مطالع الكتابة ظهرت في بلاد الرافدين أو الهلال الخصيب إجمالاً وفي مصر، بسبب البيئة التي ساعدت على الاستقرار ومن ثمّ الكتابة.

يبدو الاجتهاد والمغامرة حين تهرب البونية كما يعمد إلى مقارنة أصواتها مع اللغات الشرقية القديمة ليخلص إلى استنتاجات تعتبر فتحاً علمياً وجب أن يثير الكثير من النقاش البنّاء والهادف الذي يوصلنا إلى الإجابة عن سؤال مهم: «هل العربية هي أقدم اللغات؟ ومن هم العرب العاربة والبائدة والمستعربة والباقية؟»، وكل هذه الإجابات ستكون وفقاً للجذور اللغوية لا اعتماداً على الشطحات العاطفية إنما بتحليل دقيق لجذور الأفعال الثلاثية والثنائية، فاللغة الأقدم هي التي تضم أكثر الكلمات عدداً وفق عامل القاسم المشترك الأكبر بين الأفعال.

يدخل الكتاب في فصله السابع بإشكالية اللفظ في اللغات الشرقية القديمة حيث يقول إن أكثر الجامعات في العالم ذهبت إلى لفظ الكلمات في النقائش القديمة حسب اللفظ العبري الذي حققه الماسوريون في القرن العاشر الميلادي، والمشكلة أننا نملك صورة هذه النقائش وفقدنا الصوت، ومن ثم فقدنا اللفظ السليم، ويتعرف القارئ بعدها إلى بحث مفيد عن حقيقة التزوير الذي قامت به المدرسة التوراتية! حيث ينصح الكاتب باعتماد التفاسير للأسماء المعروفة ذات الدلالة وتحليلها، لأنها تقدم مرتكزات لتفنيد اللغة بينما تهرّبت الجامعات التي اعتمدت المدرسة التوراتية من هذه التفاسير لأن قواميسهم لا تلبي هذه الحاجة. وهنا مكمن الخطورة والحذف والإقصاء، فالبحث في تاريخ اللغات الشرقية القديمة يحتاج الدقة المتناهية، فتاريخ لغةٍ ما هو إلا تاريخ الأمة وتاريخ حضارتها.

يهدف الكتاب الغني بمعلوماته وخرائطه وصوره إلى جعل قارئه قادراً على قراءة نص فينيقي وترجمته، كما يقدّم له كل المعارف الدقيقة التي تربط الفينيقية كلغة، بالعربية ضمن متابعة لموجات حركة تاريخية واجتماعية تم رصدها بدقة لإيصال الفهم الدقيق لمعنى الترابط بين لغات الشرق منذ القدم، مشيراً إلى مواطن الخبث التي زرعتها الجامعات العبرية في العالم والتي تشرّبناها جهلاً أو عمداً على أيدي المستشرقين.

يفترض أن مشروعاً بهذا الحجم أن تتبناه المؤسسات الرسمية ضمن سلسلة أبحاث طويلة، وأن تدفع الأموال بسخاء للباحثين ليكون للجامعات السورية الدور الأساس في تصحيح الفكر المغلوط الذي اكتسح العالم وشوه حقائقنا، والشجاعة تبرز حين تتصدى دار نشر خاصة ودكتور متخصص بتقديم خطوة واسعة بهذه القيمة، فلا يجب أن تمر على أنها مجرد صدور كتاب في التاريخ لعنوان متكرر هو اللغة الفينيقية إنما هو تقديم فقهي لهذه اللغة وبحث أصيل لمحتواها ونتاجها.

معلومات غاية في الدقة من رفوف المكتبات ومختبرات البحث العلمي إلى أيدي الناس والقراء، وذلك حين يعمل الباحث على إيراد أسس وطرق لقراءة وكتابة اللغة الفينيقية بين دفتي الكتاب، ويورد ذلك في ثلاثة أبحاث متوالية حيث يقدم بكل دقة الأسس النحوية للغة الفينيقية، ويقدم التكوين النحوي في اللغة الفينيقية -